

مجموعة قصائد 5

نمر سعدي

تعريفُ معنى البكاءُ

عندما طالبتني بتعريفِ معنى البكاءُ
قلتُ أنَّ البكاءَ سماءٌ من الوردِ قزحيَّةٌ...

وينابيعُ من فرحٍ مالِحٍ
خفقانٌ لأجنحةِ القلبِ

طلَّ خفيفٌ على ذرَّةٍ من رمالِ العظامِ
رذاذُ أليفٍ يُخطُّ على ما يُخطُّ الغريبُ

من الذكرياتِ على صفحةِ الماءِ

عشقٌ خفيُّ الإشارةِ

شلالٌ ضوءٍ على ألفِ هاويةٍ من ظلامِ
وأشياءُ أخرى مجردةٌ في الحياةِ وحسيَّةٌ.

ملكٌ صعُوك

دائماً أحلمُ أُنِي فارسُ
ملكٌ لا ينحني إلاً لمجدِ الملكةِ
صولجانُ الغيمِ في كفيّ وفي
أفقِ عينيّ رياحُ مُهلكةِ
ما الذي أوقعني في التهلكةِ؟
بعدها كنتُ بقفازينِ بيضاوينِ مثلَ النبلاءِ
ألمسُ الوردَةَ أو ما ذابَ في الوهمِ
على جلديّ من شمعِ النساءِ

.....

عندما استيقظتُ من نومي
كانَ جسديّ المسكينُ في هيئةِ ثورينِ عظيمينِ
يجرّانِ على الأسفلتِ مجدَ الصعلكةِ.

بماذا سوفَ تحلمُ؟

بماذا سوف تحلم هذه الليلة؟
بحفنة أنجم في الصيف مخضلة؟
بنافذة معلقة على قمر حجازي
وخصلة ليلك بالضوء مبتلة؟
بخفقة طائر في الليل معتلة؟
بماذا سوف تحلم أيها المنفي والمرمي
فوق وسادة السياب..؟
وغيلان الفناء يطاردونك أينما
وجهت قلبك في السراب يسمون الناب
بماذا سوف تحلم في الصباح...
بطفلة فلة؟
بخصلة ليلك وبهمس أنهار معلقة على قبة؟
بماذا سوف تحلم هذه الليلة؟

ما ظل من شهر آذار

لحظات رمادية وجبال من الغيم
بحر من الصمت والثرات الفقيرة مثل الطيور

مشاعرٌ من غضبٍ
فسحةٌ من عبيرٍ
هلالٌ وحيدٌ
وبستانٌ موزٍ يذكّرني بالسواحلِ
شمسٌ رخاميةٌ وعصافيرٌ ليست تُرى
تمتاتٌ بلا أيِّ معنى
قصائدٌ محروقةٌ الريشِ
واديّ فسيحٌ
وأشجارٌ قطنٍ وراءَ ظلالِ الغبارِ
كلُّ ما ظلَّ من شهرٍ آذَرَ في...
وهذا النهارُ.

تفكيرٌ عشوائيٌّ

أحياناً عندما أسكنُ إلى نفسي
أفكرُ طويلاً بطريقةٍ عشوائيةٍ..
فأرى الثلجَ الأسودَ الذي يهطلُ
في فضاءِ عينيكِ الصافيتينِ

والذي يُثيرُ فضولي إلى أبعدِ حدٍ
ويُداويني بالموسيقى العذبةِ
وبأنفاسِ الجنائنِ والأهوارِ
ولكنَّهُ أيضاً يقتلني
بإطلاقهِ إحدى وعشرينَ
رصاصةً على قلبي
بينما أنا أفكرُ بفلسفةِ الحبِّ
التي أظنُّها أعظمَ فلسفةٍ في الوجودِ
والتي تحتاجُ إلى ألفِ أفلاطون
لا لشرحها لنا
فقط يكفي ملامسةُ جباههمِ العاليةِ
وقلوبنا الخفيضةِ أعتابَ كعبيها.

الكائنُ الزنبقيُّ

أفكرُ عندَ انتباهي بأشياءَ غامضةٍ
أتأمَّلُ فيلمَ حياتي
بشبهِ حياديةٍ فأغصُّ بملحِ السنينِ وطعمِ الربيعِ
وأفرحُ في لحظةٍ دونما سببٍ مُقنعٍ

كنتُ طفلاً يتيمَ السرابِ
وقطعةً حلوايَ كانت بحجمِ الوطنِ
أفكرُ عندَ انتباهي بنفسي
بما لا أطيعُ من البشرِ الحالمينَ أو البشرِ القاتلينَ
أفكرُ بالكائنِ الزنبقيِّ الذي افترسته النساءُ..
الذي افترسته المدنُ.

إطراقُ السهرورديِّ

يُطرقُ السهرورديُّ في خلقها
ثمَّ تسندهُ حكمةً مثلَ خيطٍ من الماءِ
تُرشدهُ نحوَ أعلى إلى فسحةٍ في السماءِ
يقلِّبُ أوراقَ أيامهِ بانكسارٍ قليلٍ
ويُوغلُ في غابةٍ من ضياءِ
هنالكَ لا شيءَ يُسغفهُ...
والمزاميرُ أروعها يتراقصُ مثلَ الفراشاتِ
في روحه.. بألذِّ انتشاءِ.

فمي خاتم لعنة

هنالك في المطر الاصطناعي
ضيّعتُ وجهي وقافيتي
في مرايا الشتات
هنالك في المدن الاصطناعيّة
انكسرَ الظلُّ في شفقِ القلبِ
وانهمرتُ من يدي المفرداتُ
قبلتي لا تضيءُ ملامحَ من قتلتي
بسيفٍ من الماءِ يبرقُ في دمعها
نورسٌ ميّتٌ شبقي
وفمي خاتم ناعم لعنة.

قصيدة إلى رسول حمزاتوف

هل تعلّمتَ صمتكَ قبلَ رحيلكَ
في نحوِ ستّينَ عاماً مدوّخةٍ يا رسولُ؟
يا نبيَّ الترابِ القليلُ
إنَّ بي حاجةً لتعلّمِ صمتكَ
دونَ الكلامِ الذليلِ
إنَّ بي حاجةً لأتممَ مجدَ طريقك...
هذا المعلقُ في قدمِ الريحِ...
يا شاعرَ الأرضِ
يا أيُّها الجبليُّ المكابُرُ
يا أيُّها الأقحوانُ الجريحِ
قُبلةُ امرأةٍ خيرُ زادك في برزخِ قاحلٍ..
وثمانونَ عاماً من الحبِّ تكفي لكي تستريحَ.

رُبّما

رُبّما في الجبالِ البعيدةِ

تحت الظلام القديم
وراء البحار الغربية
في نقطة من ضياء
تنامين وحدك في قاع قبرك
كالشعراء المساكين
تفترشين الرياح وعطر الرياحين
أو لعنة الطين
وحدي سأبصرُ شعلةً روحك
في الزرقة الصافية
ووحدي سأمشي بلا وطن
نحو نورك في نشوة
ثم ألقى بنفسي إلى الهاوية.

يبحث عن قلبه

غير مكترثٍ بالغمام الأليف
بسرب النوارس فوق السماء الوحيدة
بالورد في عهدة العاشقين

وبالقُبلاتِ مجفَّفةً فوقَ منديلٍ غيمِ الصِّباحِ الأنيقِ
بوقتِ يضيقُ بكاملِ أحزانهِ
وبنقصرانِ رغبتهِ في العشاءِ
ملاكُ بريءٍ
ومختلفٌ في القصيدةِ مع نفسه..
واحتلاجاتِ شيطانهِ
غيرَ مكترثٍ بالحمامِ العنيفِ
ويبحثُ في زحمةِ الناسِ
عن قلبه في السرابِ.